

الأمثال والحكم

يقولون في السريانية: "لا يُمكنك أن تجد الراحة ما لم تدفع الثمن - ما لم تدفع نفسك إليها."

يقولون باللغة العربية المحلية: "يُمكن شراء كل شيء بالمال، لكن الحب من فوق."

يقولون باللغة الكردية المحلية: "حيث تأخذ عجينك إلى الخباز لخبزه في فرنه ، يقولون، ليكون خبزك أفضل ، أعط الخباز رغيفًا إضافيًا."

لذلك أقول: الأمثال والأقوال المأثورة تُشبه الشعارات التي تشرح الأفكار بإيجاز، والتي تنطرق لمواضيع متنوّعة ولعادات وقواعد ينبغي أن تُعرف بالتأكيد. إنها تحتوي منظورًا اجتماعيًا عميقًا؛ تتضمن معاني فلسفية تُنمي الالفة والوعي.

منطقة بيت نهرين (بلاد ما بين النهرين) الجغرافية، تحمل تولىً ثقافيًا اكتسبته من تجارب الحياة، وهذا التوليف قد تُعربل عبر الزمن بمروره بقرون ملؤها العقل والإدراك. هذه المنطقة ليست مشهورةً بإبداعها الفني والثقافي فحسب، بل بثروتها من الأمثال أيضًا. إنّ أقوالنا البليغة قد تمت صياغتها بمهارة.

كلمات ومقولات القدماء جعلت مني ما أنا عليه الآن وهذبتني. إنها لا تُثير اهتمامي فحسب، بل تفتح آفافي وتُريني الطريق. لهذا أعتقد أنه من الضروري استيعاب وتذويت "الكلمات المهدّبة" والعيش على هديها.

أرى أنه عندما يتمّ الضغط على الشخص، في دوامة التوقعات السلبية، والأحكام المسبقة، ويبقى تحت تأثير هذا الهديان ، فإنه سيغطس مثل الخفاش الأعمى بالهلاك، لا يستطيع أن يمنع نفسه من الانغماس بمناهة أفكاره الشخصية . سيكون ضحية غضبه وطموحه.

وتمامًا كما تبدأ الأصالة أو الإبداع بمساعدة إبداع الآخرين، كذلك حتى الحرية تبدأ بخدمة حرية الآخر. في الثقافة غير الديمقراطية، الحرية الوحيدة هي الحرية في أن تكون أصوليًا متعصبًا. التعصب هو عدو الأصالة والحرّيات والتعاطف والضمير واللفظ والولاء والرحمة. إنه إنزيم يسدّ كلّ القيم الإنسانية. ربّما لهذا السبب وصف رجل حكيم التعصب بقوله "مرض طفولة الإنسانية"

لهذا السبب، ومن أجل النضج الاجتماعي والثقافة في الديمقراطية، يجب أن نقدّم مساهماتنا وخدماتنا لإثراء الفكر، دون إهانة الآخرين أو تشويه سمعتهم.

قال فرانز كافكا (١٨٨٣-١٩٢٤) ، أحد المفكرين المُبدعين في العالم المعاصر وكاتب مشهور: "لدى البشر إثمَان بارزان، ومنهما تتفرّع باقي الذنوب ألا وهما: نفاق الصبر والكسل. لقد تمّ طردُ البشر من الجنّة بسبب نفاق الصبر والكسل، ولا يمكنهم العودة".

ملفونو يوسف بكتاش

الترجمة من الإنجليزية: ود الرفاعي

تدقيق لغوي: أ. دحسب شحادة.